الْأَبُ البانِي المؤَسِّس

قُدْوَةٌ خالِدَةٌ





مصادر التعلم الإثرائية





إحدى أعضاء المجموعة المتحدة للتعليم

kalemon.almotahidaeducation.com



تقديم

تمثل هذه المجموعة نموذجًا للكتب الإثرائية في قالب قصصي جذاب، وقد اخترنا أن يكون موضوعها عن الشيخ زايد رحمه اللّه؛ إيمانًا منا بالدور الكبير الذي قام به في بناء متعلِّم واعٍ، وحرصنا على تقديم الكتب في إطار تربوي يناسب اهتمامات المتعلمين واتجاهاتهم وميولهم، ويثري معلوماتهم، ويهدف إلى خلق متعلم قارئ، ومحلل ومفكر.

وقد جسدت هذه الكتب شخصية الشيخ زايد رحمه اللّه، مراعية طبيعة المرحلة العمرية للمتعلم، وتقديم المحتوى بشكل متدرج، وترسيخ القيم التي حرص الباني المؤسس على غرسها في أبنائه من احترام الكبير، وحب القراءة، وحسن إبداء الرأي، والتوجيه للعمل الجماعي والتعاون، والتخطيط الجيد، وحسن اتخاذ القرار، وتحمل المسئولية، وتقبل الآخر؛ تأهيلًا لهم للمشاركة المجتمعية الفاعلة في مجتمعهم. وقد حرصنا على تقديم فكر الشيخ زايد ـ رحمه اللّه ـ كمؤسس للدولة وراعٍ للتنمية والتطوير المستمر ومخططٍ للمستقبل.



يا منْ تبحثُ عنْ قدوةٍ حسنةٍ في حبِّ الناسِ
وعملِ الخيرِ..
يا منْ تبحثُ عنْ قصةِ نجاحٍ تنيرُ لكَ الطريقَ نحوَ
مستقبلٍ باهرٍ..
يا منْ تبحثُ عنِ الحكمةِ في التعاطي معَ الأمورِ
للوصولِ إلى الحلولِ الناجعةِ..
يا منْ تبحثُ عنْ كلِّ عواملِ النجاحِ والسعادةِ..
يا كلَّ حائرٍ..
يا كلَّ شابٍّ..
يا كلَّ متطلِّعٍ إلى الخيرِ والعطاءِ..
يا كلَّ هؤلاءِ..
هيّا معي لتقرأَ بعقلِكَ وقلبِكَ سيرةَ رجُلٍ مِنْ أعظمِ
مَنْ أنجبَتْ أمَّةُ الخليجِ العربيِّ منْ قادَةٍ في العصرِ
الحديثِ ..
إنَّهُ زايدُ بنُ سلطانٍ آل نهيانَ ـ رحمهُ اللهُ.
فنحنُ نعتقدُ أنَّكَ بقراءتِكَ هذهِ السيرةَ تكونُ قدِ
امتلكْتَ كلَّ مفاتيحِ النجاحِ والسعادةِ.

المحتوياتُ

نشأةُ زايدٍ

بناءُ الشخصيةِ الناجحةِ يبدأُ منَ الصِّغَرِ، فحينَ تتضافرُ جهودُ الأسرةِ معَ مؤسساتِ المجتمعِ، وحينَ يَغْرِسُ المربّي النبتةَ، يجني المجتمعُ الثمرةَ، شابًّا قويًّا متعلمًا طموحًا ناجحًا...

ولمْ يكنِ الشيخُ زايدُ بنُ سلطانٍ آل نَهْيانَ ـ رحمهُ اللهُ ـ إلا نموذجًا تجسدتْ فيهِ كلُّ عواملِ بناءِ الشخصيةِ الناجحةِ، ففي قصرِ الحصنِ ـ حيثُ البيئةُ العربيةُ الأصيلةُ ومقرُّ العائلةِ ـ وُلِدَ زايدُ بنُ سلطانٍ عامَ 1918م، فكانَ أصغرَ إخوتِهِ الأربعةِ.



الأصلُ

ينحدرُ نسلُ زايدِ بنِ سلطانٍ آل نَهْيانَ ـ رحمهُ اللهُ ـ منْ أسرةٍ عريقةِ الأصلِ، بالغةِ المجدِ، فوالدُهُ هوَ الشيخُ سلطانُ بنُ زايدِ بنِ خليفةَ بنِ شخبوط ابنِ ذيابِ بنِ عيسى بنِ نهيانَ بنِ فلاحٍ الياسيُّ، حيثُ تعودُ أصولُ البوفلاحِ ـ وهمْ منْ قبيلةِ بني ياس ـ إلى قبيلةِ بني هلالِ بنِ عامرِ بنِ صعصعةَ أصهارِ النبيِّ الكريمِ سيدِنا محمدِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ.

وهوَ ما يفسِّرُ لنا الصفاتِ العربيةَ الأصيلةَ التي وُلِدَ بها الشيخُ زايدٌ، ونشأَ عليها؛ منْ كرمٍ وعفَّةٍ وعزَّةٍ وإباءٍ وشجاعةٍ وشهامةٍ ومروءةٍ، وغيرِها منْ صفاتٍ جميلةٍ، وأخلاقٍ حسنةٍ.

اكتسابُ المهاراتِ

المعلمُ هوَ المربّي الذي يُخرجُ الشخصياتِ الناجحةَ، تتساءلُ كيفَ؟ سأجيبُكَ..

لما بلغَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ عامَهُ الخامسَ، كانَ أولَ ما تلقَّاهُ منْ مُعلِّمِهِ كتابُ اللهِ تعالى، فبدأَ في حفظِهِ فاستنارتْ بصيرتُهُ، ثمَّ دَرَسَ علومَ اللُّغةِ العربيةِ، فاستقامَ لسانُهُ، ثمَّ جالسَ أباهُ وهوَ يمارسُ أمورَ الحُكْمِ والسياسةِ، فَصَقِلَتْ شخصيتُهُ.

وأتمَّ حِفْظَ القرآنِ الكريمِ بعدَ انتقالِهِ إلى مدينةِ العينِ عامَ 1927م.

لمْ تَمْنَعْهُ معالي الأمورِ منَ اكتسابِ بعضِ المهاراتِ الجديدةِ منْ خلالِ اللَّهوِ واللَّعبِ مثلَ الصَّيدِ وركوبِ الخيلِ.

وهكذا شَبَّ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ..

في هذا الوسطِ الجادِّ، وبذلكَ التعليمِ، وبتلكَ التربيةِ تكوَّنَتْ ملامحُ شخصيةِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ، فنشأَ مُحِبًّا للعروبةِ، محافظًا على تقاليدِ الآباءِ، فارسًا شجاعًا كريمًا حكيمًا.



مطوع يعلم التلاميذ

القائدُ الناجحُ

الحياةُ العمليةُ، وتحمُّلُ المسؤوليةِ، أولُ امتحانٍ لكلِّ شابٍّ، فإنْ كانَ مُؤَهَّلًا لاجتيازِ هذا الامتحانِ سَعِدَ في حياتِهِ وأسعدَ الآخرينَ...

سبقَ وأنْ عرفتَ أنَّ تكوينَ شخصيةِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ كانَ نموذجًا في النجاحِ والتأهُّلِ؛ لذا تجدُهُ ـ في أولِ عملٍ ـ يؤدِّيهِ مثالًا في الإبداعِ والابتكارِ واستثمارِ الإمكانياتِ المتاحةِ في خلقِ كيانٍ قويٍّ..

ها هوَ يتولَّى حُكْمَ مدينةِ العينِ عامَ 1946م وسِنُّهُ لمْ يتجاوزْ بَعْدُ الثامنةَ والعشرينَ، ورغمَ قِلَّةِ الإمكانياتِ في تلكَ المدينةِ إلّا أنَّ إصرارَ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ على النجاحِ جعلَهُ يبحثُ عنْ حلولٍ لمشاكلِ المدينةِ.

تغلَّبَ على نُدْرَةِ المياهِ بِشَقِّ الينابيعِ وحَفْرِ الآبارِ، ثمَّ مَهَّدَ الطريقَ للمياهِ لتصلَ إلى الصحراءِ، فَحَسَّنَ الأفلاجَ، ثمَّ استثمرَ مياهَ الأمطارِ في الاهتمامِ بالزراعةِ، وكانتِ النتيجةُ جنةً خضراءَ، يبتاعُ منها الناسُ في أولِ سوقٍ تجاريٍّ أنشأهُ لهمْ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ في مدينتِهِمْ.

ثمَّ حافظَ على مواردِ المدينةِ البشريةِ، فأنشأَ مَشْفًى طبيًّا ليعالجَ الناسَ فيهِ..
وبنى لهمُ المدرسةَ النهيانيةَ عامَ 1959 ليؤسِّسَ لهمْ نهضتَهُمُ العلميةَ.
وهكذا حظيَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ بحبِّ الناسِ وثقتِهِمْ فيهِ.

النجاحُ يتبَعُه نجاحٌ

الخبراتُ السابقةُ ـ خاصةً الناجحَ منها ـ تُمَهِّدُ الطريقَ نحوَ آفاقٍ أرحبَ منَ النجاحاتِ، فالنجاحُ يتبَعُهُ نجاحٌ..

السنواتُ التي قضاها زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ حاكمًا للعينِ قدْ مَهَّدَتْ لهُ الطريقَ نحوَ مسؤوليةٍ كبرى ومهامَّ جسيمةٍ.. ألَا وهيَ حكمُ إمارةِ أبو ظبي.

ففي السادسِ منْ أغسطسَ عامَ 1966م تولّى زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ مقاليدَ الحكمِ في إمارةِ أبو ظبي، وعندئذٍ بدأتْ رحلتُهُ نحوَ تحقيقِ أحلامٍ وطموحاتٍ طالما داعبتْ خيالَهُ.



اكتشِفِ القائدَ

القادةُ لا يولَدونَ، بلْ يُصْنَعونَ أيضًا، فهلْ جَرَّبْتَ أنْ تكتشفَ القائدَ بداخلِكَ؟

حاولْ وَثِقْ بأنكَ ستنجحُ.. فالقائدُ الناجحُ يتعلمُ منَ الماضي، ويتعاملُ معَ الحاضرِ، ويخططُ للمستقبلِ..

البدايةُ يا صديقي فكرةٌ صغيرةٌ؛ حيثُ يكفي منَ القلادةِ ما أحاطَ بالعُنُقِ.

والفكرةُ كانتْ عندَ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ هيَ توحيدَ الإماراتِ المُطِلَّةِ على ساحلِ الخليجِ العربيِّ في دولةٍ موحَّدَةٍ قويةٍ.. فليضعْ لتنفيذِ هذهِ الفكرةِ خُطَّةَ عَمَلٍ..

والبدايةُ كانتْ إعلانَ انسحابِ بريطانيا منَ الخليجِ والإماراتِ عامَ 1968م.

والخطةُ كانتِ الدعوةَ إلى اجتماعٍ معَ الشيخِ راشدِ بنِ سعيدٍ آل مكتومٍ ـ رحمهُ اللهُ، ففي عامِ 1968م، وفي مِنْطَقَةِ عرقوبِ السديرةِ، عُقِدَ اجتماعٌ هوَ الأهمُّ في تاريخِ اتحادِ البلادِ، كانَ الاجتماعُ بينَ الشيخينِ زايدِ بنِ سلطانٍ، وراشدِ بنِ سعيدٍ ـ رحمَهُما اللهُ ـ حيثُ أُعْلِنَ في نهايةِ الاجتماعِ عنْ قيامِ الاتحادِ بينَ إمارتَيْ أبو ظبي ودبي، ودعوةِ باقي الإماراتِ للانضمامِ لهما.

وقامَ زايدٌ بمحاولاتِ لَمِّ الشَّمْلِ وتأسيسِ الاتحادِ، فدعا حُكّام الإماراتِ السبعَ وقطرَ والبحرينَ إلى اتحادٍ تُساعِيٍّ برئاستِهِ عامَ 1969م.



ولأنَّ القائدَ الناجحَ هوَ الذي يملكُ أكثرَ منْ خطةٍ لتنفيذِ أعمالِهِ، فبعدَ إعلانِ كُلٍّ منْ قطرَ والبحرينِ الاستقلالَ وعدمَ الانضمامِ إلى اتحادِ الإماراتِ، لجأَ زايدٌ - رحمهُ اللهُ - إلى الخطةِ البديلةِ، وهيَ دعوةُ باقي الإماراتِ السبعِ للانضمامِ للاتحادِ..

ولأنَّ زايدًا - رحمهُ اللهُ - كانَ صادقًا في دعوتِهِ عندَما قالَ: إنَّ الاتحادَ أُمْنِيَّتي وأَسْمى أهدافي لشعبِ الإماراتِ. فقدْ تَكَوَّنَ الاتحادُ منْ سبعِ إماراتٍ، فقامتْ تجربةُ اتحادِ دولةِ الإماراتِ العربيةِ المتحدةِ على حَسَبِ مقولةِ

زايدٍ، وتحققتْ بتعاونٍ مُخْلِصٍ منْ إخوانِهِ الآباءِ المؤسسينَ، وبتضافرِ جهودِ الشيوخِ الذين ساهموا في إرساءِ دعائمِ الاتحادِ بروحٍ جماعيةٍ لبناءِ دولةٍ عصريةٍ، مشيرًا إلى أنَّ نجاحَ هذهِ التجربةِ يعودُ إلى أنَّ الاتحادَ جاءَ تجسيدًا لآمالِ شعبِ الإماراتِ وتطلُّعاتِهِ نحوَ حياةٍ حرةٍ كريمةٍ.

الإصرارُ سرُّ النجاحِ

إننا ـ بالإصرارِ والتحدي ـ نستطيعُ تحقيقَ أهدافِنا مهما كانتْ مستحيلةً، فالموهبةُ وحدَها ربَّما لا تكفي لتحقيقِ النجاحِ، فما أكثرَ الفاشلينَ منْ أصحابِ المواهبِ.

والتعليمُ وحدَهُ أيضًا ربما لا يَصْلُحُ لتحقيقِ الأهدافِ، إنما الإرادةُ والإصرارُ والتحدي والتصميمُ فقطْ هيَ ضماناتُ النجاحِ.

فالنجاحُ في أيِّ مجالٍ منْ مجالاتِ الحياةِ مرتبطٌ أساسًا بالإرادةِ القويةِ والإصرارِ والتحدي والاستمرارِ وعدمِ الاستسلامِ.

لقدْ واجهَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ في سبيلِ تحقيقِ حُلْمِ توحيدِ دولةِ الإماراتِ، تَعَنُّتَ الإنجليزِ، ولكنَّهُ تَغَلَّبَ عليهِ بصبرِهِ عليهمْ حتّى رحلوا عنِ الخليجِ عامَ 1971م.

وأخيرًا تمَّ الاتحادُ بفضلِ جهودِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ ولَمْ يَنْتَهِ يومُ الثامنَ عشرَ منْ يوليو عامَ 1971م حتى وقَّعَ المجتمعونَ على وثيقةِ قيامِ دولةِ الإماراتِ العربيةِ المتحدةِ.

وتمَّتْ هذهِ النعمةُ بالموافقةِ على الدستورِ المؤقَّتِ، وسريانِ العملِ بهِ، ثمَّ أُعْلِنَ قيامُ الاتحادِ وتكوينُ دولةِ الإماراتِ العربيةِ المتحدةِ في الثاني منْ ديسمبرَ عامَ 1971م.

وأخيرًا تحقَّقَ الحُلْمُ، ورُفِعَ عَلَمُ دولةِ الإماراتِ العربيةِ المتحدةِ عاليًا يرفرفُ فوقَ مؤسساتِ الدولةِ، ليعلنَ عنْ قيامِ اتحادٍ قويٍّ حديثٍ قائمٍ على العدلِ والمساواةِ.

حقًّا لا شيءَ في العالمِ يمكنُ أنْ يَحِلَّ مَحَلَّ الإصرارِ..



لقدْ أصبحَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ بعدَ ذلكَ اليومِ أولَ رئيسٍ لدولةِ الإماراتِ العربيةِ المتحدةِ، ونظرًا لنجاحِهِ في قيادةِ الدولةِ، فقدْ تَمَّ اختيارُهُ أكثرَ منْ مرةٍ منْ قِبَلِ حكّامِ الإماراتِ لفتراتِ حُكْمٍ متعاقبةٍ..

أَلَمْ أَقُلْ لكَ: النجاحُ يَتْبَعُهُ نجاحٌ.

بناءُ دولةٍ حديثةٍ

مرحلةٌ جديدةٌ منْ حياةِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ بدأتْ معَ إعلانِهِ رئيسًا لدولةِ الإماراتِ العربيةِ المتحدةِ.

لقدْ كانَ انتخابُهُ بمثابةِ مرحلةٍ جديدةٍ، وخاصةً معَ رجلِ دولةٍ منَ الطرازِ الأولِ ... رجلٍ يَعْرِفُ قيمةَ الإنسانِ..

وسوفَ نعرفُ منْ خلالِ هذهِ الصفحاتِ كيفَ كانَ فِكْرُ الرئيسِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ في بناءِ دولةٍ قويةٍ ناهضةٍ، عمادُها الإنسانُ، وقِوامُها الحقُّ والعدلُ...

الإماراتُ منَ الداخلِ

يكفي أنْ تسيرَ في شوارعِ مُدُنِ الإماراتِ لِتُدْرِكَ المجهودَ الذي بذلَهُ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ في تطويرِها على كافةِ المستوياتِ، وفي كلِّ المجالاتِ.

دولةٌ رائدةٌ

استطاعَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ بفكرِهِ المتوقِّدِ، وحبِّهِ لوطنِهِ، وحِرْصِهِ على رفاهيَةِ شعبِهِ ـ أنْ يجعلَ منَ اقتصادِ دولةِ الإماراتِ الثانيَ عربيًّا.

فهوَ لمْ يعتمدْ ـ رحمهُ اللهُ ـ على اقتصادٍ أحادِيٍّ قائمٍ على النفطِ، الذي تمَّ اكتشافُ أولِ آبارِهِ والتصديرُ منهُ عامَ 1962م.

بلْ أوجدَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ اقتصادًا متنوعَ المصادرِ، قائمًا على الزراعةِ والصناعةِ والسياحةِ وغيرِها...



بناءُ الإنسانِ

بناءُ الإنسانِ يأتي قبلَ بناءِ الأوطانِ؛ ولذا اهتمَّ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ ببناءِ الإنسانِ، وسخَّرَ كلَّ الإمكانياتِ لرفاهيَةِ شعبِهِ وتحقيقِ أمنِهِ واستقرارِهِ، واهتمَّ بالشبابِ معتبِرًا إياهُمُ الثروةَ الحقيقيةَ للبلادِ، فجاءَ الفكرُ والتخطيطُ التنمويُّ علميًّا مدروسًا، يسعى للارتقاءِ بهذا الإنسانِ، فقدْ أكَّدَ زايدٌ أنَّ بناءَ الإنسانِ في المرحلةِ المقبلةِ ضرورةٌ وطنيَّةٌ وقوميَّةٌ تسبقُ بناءَ المصانعِ والمنشَآتِ؛ لأنَّهُ بدونِ الإنسانِ الصالحِ لا يمكنُ تحقيقُ الازدهارِ والخيرِ لهذا البلدِ، فالإنسانُ هوَ الركيزةُ الأولى التي أوْلاها زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ اهتمامَهُ، باعتبارِهِ الدِّعامةَ الأساسيةَ لبناءِ مجتمعٍ صالحٍ.

وقدْ عملَ زايدٌ خلالَ سنواتِ حُكْمِهِ على بناءِ الوطنِ بصورةٍ موازيَةٍ معَ بناءِ الإنسانِ ورعايةِ المُواطنِ والنهوضِ بالمجتمعِ، معتبرًا أنَّ الثروةَ ليستْ ثروةَ المالِ، بلْ هيَ ثروةُ الرجالِ، فهمُ القوةُ الحقيقيةُ التي نعتزُّ بها، وهُمُ الزرعُ الذي نتفيَّأُ بظلالِهِ، حيثُ أكَّدَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ مرارًا أنَّ بناءَ الإنسانِ وتطويرَهُ وصيانتَهُ واجبٌ، ليسَ فقطْ في دولةِ الإماراتِ، وإنما على كلِّ مَنْ يَحْرِصُ على وطنِهِ وأبناءِ وطنِهِ أنْ يضعَ هذا الأمرَ في المقدمةِ، ويحسبَ لهُ كُلَّ حسابٍ.

أيقنَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ أنَّ الإنسانَ هوَ أساسُ كلِّ عمليةٍ حضاريةٍ، وهوَ محورُ كلِّ تَقَدُّمٍ حقيقيٍّ، فالتقدمُ والنهضةُ لا تُقاسُ بأبنيةٍ منَ الإسمنتِ والحديدِ، وإنما ببناءِ الإنسانِ وكلِّ ما يُسْعِدُ المواطنَ ويوفِّرُ لهُ الحياةَ الكريمةَ.

حاولْ.. ستنجحُ

النجاحُ يحققُهُ فقطْ الذينَ يواصلونَ المحاولةَ بنظرةٍ إيجابيةٍ للأشياءِ، والهزيمةُ ليستْ أسوأَ الإخفاقاتِ.. بلْ عدمُ المحاولةِ هوَ الفشلُ الحقيقيُّ..

هكذا فهمَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ المعادلةَ، ففي السبعينياتِ منَ القرنِ الماضي استدعى الشيخُ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ خبراءَ الزراعةِ، وأخبرَهُمْ عنْ نِيَّتِهِ في زراعةِ الأرضِ؛ لتحقيقِ الاكتفاءِ الذاتيِّ منْ بعضِ المحاصيلِ الزراعيةِ، فماذا كانَ جوابُهُمْ؟

قالَ خبراءُ الزراعةِ: إنَّ أرضَ الإماراتِ لا تَصْلُحُ للزراعةِ، ونصحوا زايدًا ـ رحمهُ اللهُ ـ بعدمِ المحاولةِ.

فهلِ استسلمَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ لقولِهِمْ؟ الجوابُ: بالطبعِ لا، بلْ قالَ بكلِّ إصرارٍ: دعونا نحاولْ.. فكانَ النجاحُ.. الأمرَ الذي شجَّعَ زايدًا ـ رحمهُ اللهُ ـ على تحقيقِ المزيدِ منَ النجاحِ، وأصبحتْ تجربةُ الإماراتِ الزراعيةُ رائدةً.

فكيفَ كانتْ محاولاتُهُ: لقدِ استفادَ منْ خبراتِ الدولِ الأخرى لاستزراعِ نباتاتٍ وأشجارٍ جديدةٍ تتحملُ ملوحةَ أرضِ الإماراتِ..

وها هيَ النتيجةُ:



- أراضٍ مستويةٌ صالحةٌ للزراعةِ..
- أَحْدَثُ طُرُقِ الريِّ الحديثةِ..
- أسمدةٌ زراعيةٌ عضويةٌ وكيماويةٌ..
- وأخيرًا تشجيعُ المواطنينَ على امتلاكِ الأراضي الزراعيةِ.

والآنَ أصبحتِ الإماراتُ بفضلِ جهودِ الشيخِ زايدٍ رحمهُ اللهُ - تُنْتِجُ 60 % منَ احتياجاتِها منَ الخَضْراواتِ، بلْ أصبحتْ تُصَدِّرُ الفراولةَ والتمورَ...

نخلٌ ينتشرُ في ربوعِ الإماراتِ، أينما ذهبتَ تراهُ أمامَ نظرِكَ، يأكلُ منهُ الإنسانُ والحيوانُ بلا حسابٍ ...

هكذا استطاعَ الشيخُ زايدٌ أنْ يقهرَ صحراءَ بلادِهِ، لتصبحَ جنةً خضراءَ...

إنها إرادةُ التحدي والتغييرِ!

النهضةُ أساسُها التخطيطُ

التخطيطُ منْ أكثرِ المهاراتِ المطلوبةِ لمنْ أرادَ النجاحَ.

وفكرةُ التخطيطِ هيَ البحثُ عنِ الإجابةِ الصحيحةِ للسؤالِ: (إلى أينَ سأمضي؟)

ولذا فقدْ حَرَصَ الشيخُ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ على توفيرِ كافةِ مستلزماتِ النهضةِ؛ لتحقيقِ تنميةٍ مستدامةٍ، وفي مقدمتِها التخطيطُ، فأصدرَ توجيهاتِهِ إلى دائرةِ التنميةِ الاقتصاديةِ في أبو ظبي، لتُسْهِمَ في تحقيقِ تنميةٍ وطنيةٍ شاملةٍ لمواجهةِ تحدياتِ المرحلةِ المقبلةِ ودخولِ الألفيةِ الثالثةِ على أقدامٍ ثابتةٍ.



رائدُ التنميةِ المستدامةِ

التنميةُ المستدامةُ مصطلحٌ ظَهَرَ في أواخرِ القرنِ العشرينَ، وهوَ يعني تطويرَ الأرضِ والمدنِ والمجتمعاتِ بشرطِ أنْ تُلَبِّيَ احتياجاتِ الحاضرِ والمستقبلِ، وهيَ تتشكلُ منْ ثلاثةِ عناصرَ: العنصرِ الاقتصاديِّ الذي يُرَكِّزُ على تحقيقِ النموِّ الاقتصاديِّ، والعنصرِ الاجتماعيِّ الذي يُرَكِّزُ على تحقيقِ العدالةِ الاجتماعيةِ في توزيعِ الدَّخْلِ وتحقيقِ الرفاهيةِ الاجتماعيةِ، والعنصرِ البيئيِّ الذي يتعلقُ بحمايةِ البيئةِ.

بعدَ هذهِ الإطلالةِ على مصطلحِ التنميةِ المستدامةِ ومجالاتِها نستطيعُ القولَ: إنَّ زايدًا ـ رحمهُ اللهُ ـ هوَ أولُ مَنْ وضعَ دولةَ الإماراتِ على خارطةِ التنميةِ المستدامةِ منْ خلالِ إشرافِهِ على خططِ التنميةِ الاقتصاديةِ والاجتماعيةِ التي تأخذُ بعينِ الاعتبارِ الآثارَ البيئيةَ لأيِّ مشروعٍ.

وقدْ ظهرتْ عبقريةُ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ في التخطيطِ والتنفيذِ لقيامِ نهضةٍ إماراتيةٍ، في العديدِ منَ الجوانبِ، منها:

- بِنْيَةٌ تحتيةٌ قويةٌ
- صناعةٌ ناجحةٌ
- اقتصادٌ عملاقٌ
- رفاهيةٌ لسكانِ الإماراتِ

بنيةٌ تحتيةٌ قويةٌ

وَجَّهَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ إمكانياتِ بلادِهِ لإنشاءِ بنيةٍ تحتيةٍ، وفَّرَتْ أرضًا خصبةً لقيامِ نهضةٍ اقتصاديةٍ قويةٍ، قائمةٍ على الصناعةِ والتجارةِ وجذبِ الاستثمارِ.

ونحنُ نعلمُ أنَّ منْ عواملِ نجاحِ الصناعةِ وسائلُ المواصلاتِ والأسواقُ، وهما يحتاجانِ ـ بلا شكٍّ ـ إلى شبكةٍ منَ الطرقِ السريعةِ والمُعَبَّدَةِ، وهذا ما نجحَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ في توفيرِهِ بأعلى درجاتِ الجودةِ والإتقانِ؛ حيثُ امتدتْ شبكةُ الطرقِ في دولةِ الإماراتِ لتصلَ أواصِرَ البلادِ شرقَها بغربِها وشمالَها بجنوبِها.

هذا بالإضافةِ إلى ثورةِ الاتصالاتِ التي شهدَتْها البلادُ في عَهْدِهِ، مما جعلَ عمليةَ الاتصالِ السريعِ أهمَّ ما يُمَيِّزُ بلادَنا اليومَ.



صناعاتٌ ناجحةٌ

قيامُ صناعاتٍ ناجحةٍ تحتاجُ إلى بعضِ العواملِ، منها: الموادُّ الخامُ، والمواصلاتُ، والأسواقُ، والأيدي العاملةُ، وغيرُها منَ العواملِ..

لكنَّ رأسَ المالِ يأتي على رأسِ تلكَ العواملِ، ومنْ هنا استطاعَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ بقيادتِهِ الناجحةِ وسَعَةِ أُفُقِهِ أنْ يُسَخِّرَ ثرواتِ البلادِ لقيامِ صناعاتٍ كبرى مُهِمَّةٍ، فتجدُهُ يستثمرُ أكثرَ منْ 13 مليارَ درهمٍ عامَ 1995م لقيامِ مناطقَ صناعيةٍ وبنيةٍ تحتيةٍ قادرةٍ على تلبيةِ طموحاتِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ الاقتصاديةِ..

وكنتيجةٍ لنهضةِ زايدٍ الصناعيةِ فقدْ أوضحتْ وَزارةُ الماليةِ والصناعةِ منْ خلالِ إحصائياتِها أنَّ إجماليَّ عددِ المنشآتِ الصناعيةِ في الدولةِ بلغَ في العامِ 2003م في عهدِ زايدٍ نحوَ 2795 شركةً ومصنعًا.

اقتصادٌ عملاقٌ

النموُّ الاقتصاديُّ والتنوعُ فضلًا عنْ الاستقرارِ الماليِّ والنقديِّ في دولةِ الإماراتِ ليسَ إلا ترجمةً عمليةً للسياساتِ الاقتصاديةِ والتنمويةِ الناجحةِ التي بدأَ خُطاها زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ.

في عهدِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ ونتيجةً لإصرارِهِ على النجاحِ منْ خلالِ التخطيطِ الجيدِ أصبحتْ دولةُ الإماراتِ على قائمةِ أكثرِ الاقتصاداتِ الناشئةِ على مستوى العالَمِ؛ حيثُ تشيرُ الإحصائياتُ إلى ارتفاعِ الناتجِ المحليِّ للإماراتِ منْ 6.5 ملياراتِ درهمٍ منذُ الإعلانِ عنْ الِاتحادِ، ليصلَ إلى 379 مليارَ درهمٍ نهايةَ عامِ 2004م.

بلْ إنهُ حَرَصَ على استدامةِ النموِّ الاقتصاديِّ الناجحِ، فظهرَ أثرُ ذلك على معدَّلِ السعادةِ والرفاهيةِ لدى شعبِهِ.

الصحةُ.. والحياةُ

هلِ اكتفى زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ بنجاحِهِ في المجالِ الصناعيِّ والاقتصاديِّ والزراعيِّ، والجوابُ: لا، فالشخصُ الناجحُ طَموحٌ.. دائمًا يبحثُ عنِ الأفضلِ..

ها هوَ مَرَّةً أخرى يتجهُ نحوَ الإنسانِ في بلدِهِ، وهذهِ المرةَ يهتمُّ بصحتِهِ، فالحكمةُ التي تعلمناها قديمًا تقولُ: مَنْ يمتلكِ الصحةَ يمتلكِ الأملَ، ومنْ يمتلكِ الأملَ يمتلكْ كلَّ شيءٍ.

تُرى ماذا فَعَلَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ معَ شعبِهِ في مجالِ الصحةِ؟

بدايةً، كانتِ الخدماتُ الصحيةُ قبلَ تولّي زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ قليلةً، وتكادُ تكونُ معدومةً، وكانَ أصحابُ الحالاتِ الحرجةِ منَ المرضى ربما يُضْطرونَ إلى السفرِ إلى بلادٍ أخرى للعلاجِ..

ماذا فعلَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ أمامَ هذا التحدّي؟

لقدْ أعطى زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ الخدماتِ الصحيةَ اهتمامًا كبيرًا؛ لذا فقدْ حَرَصَ على توفيرِ الدعمِ اللازمِ، وتسخيرِ جميعِ الإمكاناتِ المتاحةِ لتوفيرِ الخدماتِ الصحيةِ المتطورةِ، وإيصالِها إلى جميعِ أبناءِ الوطنِ في مناطقِ إقامتِهِمْ..

ومِنْ هنا تمَّ إنشاءُ شبكةٍ متطورةٍ منَ المستشفياتِ والمراكزِ الصحيةِ النموذجيةِ التي تغطي جميعَ أنحاءِ الدولةِ، وتُقَدَّمُ منْ خلالِها خدماتٌ صحيةٌ ذاتُ مستوًى عالٍ.



وقدْ أكَّدَ التقريرُ السنويُّ الذي يَصْدُرُ عنِ الأممِ المتحدةِ أنَّ دولةَ الإماراتِ احتلتِ المرتبةَ الرابعةَ منْ أصلِ 78 دولةً في مجالِ بذلِ الجهودِ وبرامجِ الخدماتِ الصحيةِ والتعليميةِ والاجتماعيةِ، كما حَلَّتْ عامَ 1997م في المرتبةِ الأولى منْ أصلِ 8 دولٍ في الشرقِ الأوسطِ وشمالِ أفريقيا في مجالِ الرعايةِ الصحيةِ.

لقدِ انتشرتِ المستشفياتُ والمراكزُ الصحيةُ في عهدِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ في جميعِ ربوعِ الوطنِ إلى أنْ زادَ عددُها إلى 37 مستشفى، وأكثرَ منْ 110 مراكزَ صحيَّةٍ، موزَّعَةٍ على مختلفِ مناطقِ الدولةِ، كما وَصَلَ عددُ الأطباءِ إلى 1530 طبيبًا، أيْ ما يعادِلُ طبيبًا لكلِّ 3 أُسَرٍ.



قضيةُ الإسكانِ

إنْ سُئِلْتَ عنْ حقوقِكَ فقلْ: ينبغي أنْ تبدأَ حقوقُ الإنسانِ في المنزلِ..

نقطةُ البدايةِ مَسْكَنٌ مريحٌ، يأوي إليهِ المواطنُ الإماراتيُّ بعدَ يومٍ من التعبِ والعناءِ..

ومنْ هنا حَظِيَتْ قضيةُ إسكانِ المواطنينَ وتوفيرِ المسكنِ الملائمِ لهمْ باهتمامِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ منذُ أُسِّسَ الاتحادُ، وكانَ شُغْلُهُ الشاغلُ ـ رحمهُ اللهُ ـ هوَ تمليكَ المواطنينَ وَحداتٍ سكنيةً مجانيةً، تتلاءمُ وخصائصَهُمُ السكانيةَ وبيئتَهُمُ المحليةَ، منْ حيثُ التصاميمُ العمرانيةُ بما يوفِّرُ لهمُ الحياةَ الكريمةَ والاستقرارَ الاجتماعيَّ.

وقدْ شهدتِ البلادُ تطورًا كبيرًا في بناءِ الوَحداتِ السكنيةِ، إذِ ارتفعَ عددُها منْ 66 ألفَ وَحْدَةٍ سكنيةٍ في عامِ 1972م إلى ما يزيدُ عنْ 320 ألفَ وَحْدَةٍ سكنيةٍ في عامِ 1991م، أيْ بزيادةٍ قَدْرُها ما يقرُبُ منْ 254 ألفَ وحدةٍ سكنيةٍ.

وقدْ واصلتِ الإماراتُ في عَهْدِهِ اهتمامَها بمشاريعِ الإسكانِ، وتنفيذِ برامجَ طَموحةٍ منتظمةٍ لتوفيرِ السكنِ الملائمِ للمواطنينَ، فقدْ بلغَ مجموعُ ما أُنْفِقَ في قطاعِ الإسكانِ في الدولةِ نحوَ 72 مليارَ درهمٍ، شَمِلَتْ تنفيذَ نحوِ 42 ألفَ مسكنٍ، وتقديمَ أكثرَ منْ ستةِ آلافِ منحةٍ ماليةٍ للمواطنينَ.

برنامجُ زايدٍ للإسكانِ

القائدُ الناجحُ هوَ مَنْ يأخذُ الناسَ إلى حيثُ يريدونَ الذَّهابَ عنْ طريقِ المبادراتِ الناجحةِ.

لذا تجدُ زايدًا ـ رحمهُ اللهُ ـ يُعِدُّ برنامجًا للإسكانِ بهدفِ التوسعِ في تمليكِ جميعِ المواطنينَ لمسكنٍ، حتى يَشْعُرَ المواطنونَ بأنهمْ يمتلكونَ في وطنِهِمْ ما يُؤَمِّنُ راحتَهُمْ وراحةَ أبنائِهِمْ، ويعودُ عليهمْ بالكَسْبِ والمنفعةِ.

هكذا يستطيعُ القائدُ الناجحُ أنْ يضعَ الخططَ ليكسبَ ثقةَ المحيطينَ بهِ، وقدْ تمكَّنَ بَرنامجُ الشيخِ زايدٍ للإسكانِ خلالَ إنشائِهِ في السنةِ الأولى منْ تلبيةِ حوالَيْ 1731 حالةً بقيمةٍ إجماليةٍ، بلغتْ 742 مليونَ درهمٍ، موزَّعَةً بينَ 1414 قرضًا سكنيًّا، بقيمةٍ إجماليةٍ تبلغُ حوالي 665 مليونَ درهمٍ؛ حيثُ استفادَ منْ هذا الإنجازِ أبناءُ الدولةِ في شتّى الإماراتِ.



التعليمُ والنهضةُ

العِلْمُ هوَ جِسْرُ العبورِ للمستقبلِ، وحَجَرُ الأساسِ لقيامِ الدولِ والحضاراتِ..

لقدْ أظهرَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ التزامًا بقضيةِ التعليم؛ حيثُ كانَ يَعْتَبِرُ أنَّ التنميةَ الفكريةَ هيَ الطريقُ إلى التنويرِ، ومِنْ ثَمَّ فهيَ مِنْ أهمِّ محدِّداتِ التنميةِ البشريةِ المستدامةِ في الدولةِ؛ لذلكَ حَرَصَ على أنْ تواكِبَ السياساتُ التعليميةُ في دولةِ الإماراتِ العربيَّةِ المتحدةِ أحدثَ التوجهاتِ التعليميةِ في العالَمِ.

لذا نجدُ زايدًا ـ رحمهُ اللهُ ـ يَرْسُمُ ملامحَ النهضةِ التعليميةِ التي تَشْهَدُها الإماراتُ حاليًّا منذُ الستينياتِ منَ القرنِ الماضي، عندما تولّى مقاليدَ الحُكْمِ في إمارةِ أبو ظبي..

كانَ لا بُدَّ منَ الاهتمامِ بنشرِ التعليمِ في أرجاءِ البلادِ؛ إيمانًا منْ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ بأنَّ للعِلْمِ دَوْرًا في بناءِ الإنسانِ، وتحقيقِ التقدمِ، فكانتِ البِنْيَةُ التعليميةُ منْ أهمِّ المدْخلاتِ الإستراتيجيةِ في الإماراتِ منذُ قيامِها في 2 ديسمبرَ 1971م، والسياسةُ التعليميةُ التي اتبعتْها دولةُ الإماراتِ أَخَذَتْ على عاتقِها نَشْرَ التعليمِ وتعميمَهُ.

فالكلُّ يَعْرِفُ أنَّ زايدًا ـ رحمهُ اللهُ ـ اهتمَّ بالعلمِ أكثرَ منْ أيِّ شيءٍ آخرَ، وأصرَّ على تسليحِ أبنائِهِ بالعِلْمِ والمعرفةِ بالدرجةِ الأولى، حيثُ أثمرتْ

جهودُهُ في رَفْعِ عددِ المدارسِ والجامعاتِ بالدولةِ، فوصلَ عددُ المدارسِ إلى نحوِ ألفِ مدرسةٍ، تضمُّ ما لا يَقِلُّ عنْ نصفِ مليونِ طالبٍ في مختلفِ المراحلِ التعليميةِ، ووصلَ عددُ المدرسينَ إلى نحوِ 42 ألفَ مُدَرِّسٍ، أيْ ما نِسْبَتُهُ: مُدَرِّسٌ لكلِّ 12 طالبًا، في حينِ بلغَ عددُ الطلابِ في المراحلِ الجامعيةِ والمعاهدِ العليا ما يقاربُ 20 ألفَ طالبٍ.



الرؤيةُ

كانتِ الرؤيةُ والأهدافُ الإستراتيجيةُ واضحةً في سياسةِ زايدٍ التعليميةِ، حيثُ عَمِلَ على محورينِ:

الأولِ التوسُّعُ الأفقيُّ بإنشاءِ المدارسِ التي تغطّي مساحةَ الدولةِ، فقدْ كانَ عددُ المدارسِ عامَ 1978م: 350 مدرسةً، بلغَ في أواخرِ عهدِهِ: 1250 مدرسةً حكوميةً وخاصةً.

أما المحورُ الثاني فكانَ في نوعيةِ المدارسِ، حيثُ تطورتِ المدارسُ، فأصبحَ هناكَ التعليمُ الفنيُّ والصناعيُّ والتجاريُّ والدينيُّ.

وهذا ما يُمَيِّزُ فِكْرَ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ في تعاطيهِ للأمورِ، فهوَ يسايرُ متطلَّباتِ العصرِ، منْ حيثُ التغيراتُ التكنولوجيةُ والصناعةُ، فلكلِّ عصرٍ مجموعةٌ منَ المتطلباتِ التي يجبُ أنْ تتوافرَ فيهِ.

ولذا تجدُ زايدًا ـ رحمهُ اللهُ ـ يُصْدِرُ توجيهاتِهِ بتوفيرِ أجواءِ العلمِ و إتاحةِ التعليمِ وبناءِ المدارسِ بأحدثِ الإمكانياتِ التعليميةِ.

لمْ يكتفِ زايدٌ رحمهُ اللهُ بالتعليمِ الداخليِّ، بلِ انفتحَ على العالَمِ الخارجيِّ، فأرسلَ البعثاتِ التعليميةَ الخارجيةَ، لما تقومُ بها منْ دَوْرٍ كبيرٍ في مواكبةِ الحضارةِ المعاصِرةِ، و إعدادِ أجيالٍ تتولّى صُنْعَ الحضارةِ الوطنيةِ.

كما وَضَعَ زايدٌ رحمهُ اللهُ إستراتيجيةً تربويةً جديدةً سعى منْ خلالِها إلى إنشاءِ برامجَ متخصِّصةٍ، كبرنامجِ المنحِ الدراسيةِ للطلبةِ المتميزينَ لضمانِ التعرفِ على الطلبةِ المتفوقينَ، وتوفيرِ الفُرَصِ اللازمةِ لهمْ للحصولِ على أفضلِ تعليمٍ مُمْكِنٍ في أفضلِ الجامعاتِ في الخارجِ.

التعليمُ الجامعيُّ

كانَ للتعليمِ الجامعيِّ اهتمامٌ ورعايةٌ خاصةٌ عندَ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ، لأنَّهُ يدركُ أنَّ الجامعةَ هيَ مكانُ تأهيلِ قادةِ المستقبلِ منْ أبناءِ الإماراتِ، والارتقاءِ بالمجتمعِ والنهوضِ بهِ إلى أرقى المستوياتِ التقنيةِ والاقتصاديةِ والاجتماعيةِ، فكانَ ـ رحمهُ اللهُ ـ يقولُ عنْ دَوْرِ الجامعةِ: «إنَّها تغرسُ القِيَمَ، وتُعَزِّزُ ثوابتَ الأمةِ، وتُصْقِلُ قدراتِ الشبابِ، وتُكْسِبُهُمْ مهاراتِ العصرِ، وتؤهلُهُمْ لخدمةِ مجتمعِهِمْ».

وهذهِ بعضُ إنجازاتِ الشيخِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ في بناءِ الجامعاتِ:

في عامِ 1977م وفي مدينةِ العينِ تمَّ افتتاحُ أولِ جامعةٍ في دولةِ الإماراتِ، وهيَ «جامعةُ الإماراتِ العربيةِ المتحدةِ»، وهيَ تضمُّ عددًا منَ الكلياتِ:

- الآدابُ (تُعْرَفُ الآنَ بكليةِ العلومِ الاجتماعيةِ والإنسانيةِ).
- كليةُ العلومِ والتربيةِ.
- كليةُ العلومِ الإداريةِ والسياسيةِ (تُعْرَفُ اليومَ بكليةِ العلومِ الاقتصاديةِ والإداريةِ).
- كليةُ الشريعةِ والقانونِ.
- كليةُ الهندسةِ.

- كليةُ العلومِ.
- كليةُ الزراعةِ.
- كليةُ الطبِّ والعلومِ الصحيَّةِ.

وفي عامِ 1998م أُنْشِئَتْ «جامعةُ زايدٍ»، وهيَ تَخْدُمُ أكثرَ منْ 3000 طالبٍ وطالبةٍ منْ شمالِ وجنوبِ أبو ظبي، وقريةُ المعرفةِ في دبي، والدراسةُ في الجامعةِ باللغةِ الإنجليزيةِ.

ثمَّ توالتِ الجامعاتُ والكلياتُ في سائرِ أنحاءِ دولةِ الإماراتِ.



دولةٌ حديثةٌ

القائدُ النّاجحُ هُوَ مَنْ يضعُ لهُ هدفًا يتَّسِمُ بالدِّقَّةِ والوضوحِ، بحيثُ يستطيعُ تحقيقَهُ، كما أنَّهُ يستطيعُ أنْ يُعَبِّرَ عنْ هدفِهِ، ويخلقَ لهُ التَّأثيرَ الحقيقيَّ في نفوسِ أتباعِهِ..

تعالَوا لنتعرَّفَ على أحدِ أهمِّ أهدافِ زايدٍ رحمهُ اللهُ، ألا وهوَ بناءُ الدولةِ الدستوريةِ الحديثةِ.

لقدْ أَوْلى الشَّيخُ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ عنايةً ببناءِ مؤسَّساتِ الدَّولةِ التي ترعى مصالحَ الناسِ، وتقومُ على تحقيقِ طموحاتِ المواطنينَ في حياةٍ سعيدةٍ وَتَحْقيقِ التقدُّمِ والاستقرارِ.

بعدَ قيامِ الاتِّحادِ عامَ 1971م، وإقرارِ الدُّستورِ، أصبحتْ دولةُ الإماراتِ العربيَّةِ اتِّحادًا يضمُّ سبعَ إماراتٍ، هيَ: (أبو ظبي، دبيّ، الشّارقةُ، الفجيرةُ، أمُّ القيوين، عجمانُ، رأسُ الخيمةِ)، ويَحْكُمُهُ الدُّستورُ الذي جَعَلَ السُّلطةَ في الاتِّحادِ على النَّحو التّالي:

تتكوَّنُ السُّلطةُ الاتِّحاديَّةُ وفقًا للدُّستورِ من:

1. المجلسِ الأعلى للاتِّحادِ:

ويتكوَّنُ منْ حكّامِ الإماراتِ السَّبْعِ، ويقومُ بانتخابِ الرَّئيسِ ونائبِهِ مَرَّةً كلَّ خمسِ سنواتٍ.

2. رئيسِ الاتّحادِ ونائبِهِ:

كانَ الشَّيخُ زايدُ بنُ سلطانٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ أوَّلَ مَنْ تولّى هذا المنصبَ عامَ 1971م، وكانَ راشدُ بنُ سعيدٍ آل مكتومٍ أوّلَ نائبٍ يمارسُ اختصاصاتِ الرَّئيسِ عندَ غيابِهِ.

3. مجلسِ الوزراءِ:

ويتكوَّنُ منْ رئيسِ مجلسِ الوزراءِ وعددٍ منَ الوزراءِ، ويقومُ بتصريفِ جميعِ شؤونِ الدَّولةِ.

4. المجلسِ الوطنيِّ الاتِّحاديِّ:

ومُهمَّةُ المجلسِ: مناقشةُ التَّعديلاتِ الدُّستوريَّةِ، ومشروعاتِ القوانينِ الاتِّحاديَّةِ، والمعاهداتِ والاتِّفاقيّاتِ الدوليَّةِ، وميزانيَّةِ الدولةِ وحسابِها الختاميِّ.

5. القضاءِ الاتِّحاديِّ:

طِبْقًا للدُّستورِ يوجدُ للإماراتِ مجلسٌ قضائيٌّ مستقلٌّ، وتقومُ المحكمةُ الاتِّحاديَّةُ العليا بالإشرافِ عليهِ، ولكلِّ إمارةٍ قضاءٌ اتِّحاديٌّ.

الدفاعُ عنِ الدولةِ

أدركَ الشيخُ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ أنَّهُ لا بُدَّ للحقِّ منْ قوةٍ تحميهِ، فعملَ ـ منذُ بِدايةِ حكمِهِ ـ على إنشاءِ جيشٍ عصريٍّ قويٍّ قادرٍ على الدفاعِ عنِ الوطنِ ضدَّ أيِّ مُعْتَدٍ.

فبعدَ قيامِ الاتِّحادِ فكَّرَ الشيخُ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ في جمعِ جيوشِ الإماراتِ كُلِّها في جيشٍ واحدٍ، وتحتَ قيادةٍ واحدةٍ؛ فعقدَ في مايو منْ عامِ 1976م اجتماعًا لمجلسِ الدِّفاعِ الأعلى لدولةِ الإماراتِ برئاستِهِ، وأسفرَ الاجتماعُ عنِ الموافقةِ على دَمْجِ القواتِ المسلحةِ للإماراتِ تحتَ قيادةٍ مركزيَّةٍ واحدةٍ، وعَلَمٍ واحدٍ.

وفي ذلكَ اليومِ قالَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ: «إنَّ هذهِ الخُطوةَ تُعطي القواتِ المسلحةَ بالإماراتِ دَفْعَةً جديدةً في سبيلِ وَحْدَتِها ومَنَعَتِها، كما أنَّ عمليةَ دَمْجِ القواتِ تعطي لدولةِ الإماراتِ ثِقَلًا كانتْ تَفْتَقِرُ إليهِ. إنَّ الحقَّ والقوةَ هما جناحا طائرٍ واحدٍ؛ فلا القوةُ وحدَها يُكْتَبُ لها الحياةُ، ولا الحقُّ وَحْدَهُ دونَ القوةِ يُكْتَبُ لهُ البقاءُ ...». ما أقواها مِنْ كلماتٍ، وما أعظمَهُ منْ قائدٍ!

زايدٌ والمرأةُ

إنَّ المرأةَ ليستْ فقطْ نِصْفَ المجتمعِ منَ الناحيةِ العدديةِ، بلْ هيَ كذلكَ منْ حيثُ مشاركتُها في مسؤوليةِ تهيئةِ الأجيالِ الصاعدةِ، وتربيتُها تربيةً سليمةً متكاملةً.

بهذا الفِكْرِ المستنيرِ، وبتلكَ الرؤيةِ انطلقَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ في رعايةِ المرأةِ الإماراتيةِ.

إنهُ التحدي لموروثاتِ الماضي؛ حيثُ كانَ المجتمعُ العربيُّ القَبَلِيُّ قديمًا ينظرُ للمرأةِ على أنَّها زوجةٌ وأمٌّ ترعى شؤونَ بيتِها دونَ أنْ تتعدّاهُ، ومعَ أنَّها مُهمَّةٌ مقدسةٌ؛ حيثُ تُخْرِجُ لنا الرجالَ، وتحافظُ على كيانِ الأسرةِ، إلا أنَّ الحياةَ الحديثةَ تتطلبُ منَ المرأةِ المشاركةَ الفاعلةَ في بناءِ الأمةِ بجانبِ الرجلِ، دونَ أنْ تتخلّى عنْ مُهِمَّتِها الأساسيةِ في رعايةِ أسرتِها..

كانَ هذا هوَ المُنْطَلَقَ لِدَوْرِ المرأةِ في فِكْرِ الشيخِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ، فالمرأةُ نصفُ المجتمعِ، ولا بدَّ أنْ تشاركَ في بناءِ نهضةِ الأمةِ بجانبِ الرجلِ في المكانِ الذي يناسبُ دَوْرَها.



وانطلاقًا منْ هذا المبدأِ فقدْ تمَّ تأسيسُ «الاتحادِ النسائيِّ العامِّ» في سبعينياتِ القرنِ الماضي، وكانتْ ترأسُ هذا الاتحادَ رفيقةُ دَرْبِ الشيخِ زايدٍ سُمُوُّ الشيخةِ فاطمةَ بنتِ مباركٍ أمِّ الإماراتِ، وكانَ للاتحادِ فروعٌ كثيرةٌ في كافةِ الإماراتِ، وكانَ الشيخُ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ دائمَ الاجتماعِ بالرعيلِ الأولِ منَ النساءِ الناشطاتِ في الاتحادِ.

وكانتْ ثمرةُ جهدِ الشيخِ زايدٍ في مجالِ المرأةِ هيَ انتظامَ المرأةِ في العشراتِ منْ مراكزِ تحفيظِ القرآنِ ومحوِ الأميَّةِ، والاهتمامَ بتعليمِ الفتياتِ في المدارسِ ومراكزِ تعليمِ المرأةِ لإدارةِ شؤونِ المنزلِ والتدبيرِ المنزليِّ..

وها هيَ المرأةُ طالبةٌ في الجامعةِ، ثمَّ مهندسةٌ أوْ طبيبةٌ أوْ معلمةٌ أوْ وزيرةٌ في إحدى مؤسساتِ الدولةِ.

إنَّ جهدَ الشيخِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ في رعايةِ المرأةِ هوَ الذي أوصلَ الإماراتِ إلى حَصْدِ المراكزِ الأولى في تقاريرِ التنافسيةِ العالميةِ في مجالِ الترابطِ المجتمعيِّ، وفي مجالِ القِيَمِ والسلوكياتِ، بالإضافةِ إلى تقدُّمِها للمرتبةِ الأولى عالميًّا في مؤشِّرِ «احترامِ المرأةِ».

البيئةُ والتنميةُ

التغلُّبُ على المشاكلِ، وإيجادُ حلولٍ لها، والمحافظةُ على مكوِّناتِ البيئةِ.. كلُّها كانتْ منطلقاتٍ لاهتمامِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ بالبيئةِ، وضرورةِ الحفاظِ عليها وتنميتِها، وتحقيقِ التوازنِ بينَ التنميةِ والبيئةِ، والحفاظِ على حقِّ الأجيالِ المتعاقبةِ في التمتعِ بالحياةِ في بيئةٍ نظيفةٍ وصحيةٍ وآمنةٍ.

وقدْ برزَ اهتمامُ الشيخِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ بقضايا حمايةِ البيئةِ وتنميتِها منْ خلالِ الإجراءاتِ الآتيةِ:

أولًا: مكافحةُ التَّصَحُّرِ

البيئةُ الصحراويةُ التي عاشَ فيها زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ دفعتْهُ إلى التفكيرِ في إيجادِ مجموعةٍ منَ الحلولِ يستطيعُ بها الحدَّ منَ التصحُّرِ وانجرافِ الرمالِ نحوَ المَزارعِ، وتحويلَ تلكَ البيئةِ الصحراويةِ إلى بيئةٍ خضراءَ تنفعُ الإنسانَ والحيوانَ، فقامَ بعدةِ إجراءاتٍ منها: الاهتمامُ بالمياهِ الجوفيةِ، وإنشاءُ السدودِ، واستخدامُ مخصِّباتِ التربةِ، وإنشاءُ مصانعِ الأسمدةِ، والاهتمامُ بالزراعاتِ المقاوِمَةِ للملوحةِ.

كما قامَ بتشجيرِ جانبَي الطريقِ بينَ العينِ وأبوظبي، وكانَ هذا المشروعُ بدايةَ نجاحِهِ ـ رحمهُ اللهُ ـ في معالجتِهِ قسوةَ الصحراءِ، وبفضلِ هذهِ الأعمالِ زادتِ المساحةُ الخضراءُ في البلادِ على حسابِ الصحراءِ.

ولقدْ أشادَ المديرُ العامُّ لمنظمةِ الأغذيةِ والزراعةِ العالميةِ بجهودِ الشيخِ زايدٍ في مكافحةِ التصحرِ وحمايةِ النباتاتِ، حيثُ قالَ: «إنَّ منظمةَ الأغذيةِ والزراعةِ العالميةَ تبني كلَّ إستراتيجيتِها على مبدأِ التنميةِ المستدامةِ، و إنَّ هذا المبدأَ يتوافقُ معَ الفكرِ البيئيِّ الإنمائيِّ للشيخِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ».

ثانيًا: إنشاءُ المحمياتِ الطبيعيةِ

لمْ يكتفِ الشيخُ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ بحمايةِ البيئةِ، بلْ عَمِلَ على تنميتِها وتطويرِ عناصرِها المختلفةِ، فأنشأَ العديدَ منَ المحمياتِ الطبيعيةِ للحفاظِ على الحيواناتِ والطيورِ المهدَّدَةِ بالانقراضِ، مثلَ: محميةِ رأسِ الخورِ للحياةِ الفطريةِ، ومحميةِ الوثبةِ، ومحميةِ جزيرةِ صير بني ياس، وهيَ واحدةٌ منْ أكبرِ المحمياتِ في شبهِ الجزيرةِ العربيةِ؛ حيثُ تضمُّ أنواعًا نادرةً منَ الحيواناتِ والطيورِ، مثلَ الريمِ والنعامِ والغزلانِ العربيةِ والمَها معقوفةِ القرونِ.



وكمثالٍ لنجاحِهِ في حمايةِ وتنميةِ البيئةِ: حيوانُ المها العربيِّ، الذي حَظِيَ باهتمامِ الشيخِ زايدٍ شخصيًّا، فقدْ تنبَّهَ في بدايةِ الستينياتِ إلى أنَّ حيوانَ المها أصبحَ مُهَدَّدًا بالانقراضِ، فأصدرَ أوامرَهُ بأسْرِ ما يُمْكِنُ منها، والاهتمامِ بها، فتمَّ أَسْرُ أربعةٍ منها، وبعدَ توطينِها في جزيرةِ صيرِ بني ياس ازدادتْ أعدادُها، حتى أصبحتْ دولةُ الإماراتِ الآنَ تمتلكُ منها ما يزيدُ على 2500 حيوانٍ.

وما فعلَهُ الشيخُ زايدٌ معَ حيوانِ المها، فَعَلَهُ أيضًا معَ طائرِ الحُبَارَى الآسيويِّ الذي كانَ مُهَدَّدًا بالانقراضِ، ففي عامِ 1989م تمَّ تأسيسُ المركزِ الوطنيِّ لبحوثِ الطيورِ في أبو ظبي، وأَطْلَقَ المركزُ بَرنامَجَهُ في إنتاجِ 10 آلافِ طائرِ حُبَارَى آسيويٍّ سنويًّا، وبالفعلِ زادَ الطائرُ بأعدادٍ كبيرةٍ، وتحقَّقَ الهدفُ، وتمَّ إطلاقُ الطائرِ لزيادةِ أعدادِ المجموعاتِ البرِّيَّةِ.

ثالثًا: إطلاقُ الصقورِ

منْ صفاتِ القائدِ الناجحِ تقديمُ الفعلِ، لا الكلامِ فقطْ، فالقائدُ يجبُ أنْ يكونَ ذا شخصيةٍ واثقةٍ وقويةٍ قادرةٍ على الكلامِ ومِنْ ثَمَّ على الفعلِ، فذلكَ يزيدُ مِنْ حُبِّ وتقديرِ مَنْ حولَهُ؛ لذا تجدُ زايدًا ـ رحمهُ اللهُ ـ يبدأُ بنفسِهِ في حمايةِ البيئةِ، فنحنُ نعرفُ حُبَّهُ للصيدِ بالصقورِ، معَ ذلكَ بدأَ في تقليدٍ جديدٍ وهوَ إعادةُ إطلاقِ صقورِهِ إلى البرِّيَّةِ في نهايةِ موسمِ الصيدِ؛ حيثُ

بدأَ بَرنامجُ زايدٍ لإطلاقِ الصقورِ في عامِ 1995م، ليضربَ للمواطنينَ أروعَ الأمثلةِ في العملِ بما يقولُ.

وبحلولِ عامِ 2004 م وصلَ مجموعُ الصقورِ التي تَمَّ إطلاقُها ما يقاربُ الألفَ منْ صقورِ الحرِّ والشاهينِ التي نجحتْ في العودةِ إلى حياتِها البرِّيَّةِ الطبيعيةِ.

وفي إطارِ التشريعاتِ المحافِظَةِ على الحيواناتِ البرِّيَّةِ فقدْ أصدرَ الشيخُ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ قانونًا بحظرِ الصيدِ باستخدامِ المتفجراتِ والأسلحةِ الناريةِ في دولةِ الإماراتِ العربيةِ المتحدةِ.



زايدُ الإنسانُ

لقدْ ظهرتْ صفاتُ النُّبْلِ والكرمِ في أبهى صُوَرِها عندَ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ يشهدُ بذلكَ القاصي والداني..

لقدْ دفعَهُ شعورُهُ بالمحتاجينَ إلى إنشاءِ «مؤسسةِ زايدٍ للأعمالِ الخيريةِ والإنسانيةِ»، وقدْ أوقفَ لهذهِ المؤسسةِ مليارَ دولارٍ أمريكيٍّ.

وكانَ هدفُهُ منْ إنشاءِ هذهِ المؤسسةِ هوَ الإسهامُ في مجالِ الأعمالِ الخيريةِ والإنسانيةِ؛ لتحسينِ مستوى حياةِ البشرِ؛ وذلكَ منْ خلالِ مجموعةٍ منَ المشاريعِ داخلَ الدولةِ وخارجَها.

ومعَ أنَّ زايدًا ـ رحمهُ اللهُ ـ كانَ يميلُ لعدمِ الإعلانِ عمّا يقدِّمُهُ منْ أعمالٍ خيريةٍ وإنسانيةٍ، إيمانًا منهُ بأنَّ ما يقدِّمُهُ واجبٌ يمليهِ عليهِ الدينُ الإسلاميُّ، ومراعاةً لمشاعرِ المحتاجينَ منَ الأشقاءِ والأصدقاءِ، إلّا أنَّ آثارَ هذهِ المؤسسةِ ظهرَ جَليًّا في أرجاءِ المعمورةِ لتشهدَ لهُ أمامَ اللهِ بالبذلِ والعطاءِ والكرمِ.

فقدْ قامتِ المؤسسةُ بإنشاءِ العديدِ منَ المراكزِ الثقافيةِ والإنسانيةِ والمدارسِ ومعاهدِ التعليمِ، وتقديمِ المِنَحِ الدراسيةِ وزمالاتِ التفرُّغِ العلميِّ، ودعمِ جهودِ التأليفِ والترجمةِ والنشرِ، كما أسهمتْ في إنشاءِ المستشفياتِ والمستوصفاتِ ودُورِ رعايةِ الأيتامِ ومراكزِ المُسِنِّينَ وذوي

الاحتياجاتِ الخاصةِ، بالإضافةِ إلى إغاثةِ المناطقِ المنكوبةِ منْ جرّاءِ الكوارثِ الاجتماعيةِ والطبيعيةِ كالمجاعاتِ والزلازلِ والفيضاناتِ والعواصفِ والحروبِ والجَدْبِ، وغيرِها منْ مجالاتِ الدعمِ والإغاثةِ.

وقدْ بلغَ حجمُ المساعداتِ التي قُدِّمَتْ في عهدِ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ في شكلِ مِنَحٍ وقروضٍ ومعوناتٍ أكثرَ منْ 98 مليارَ درهمٍ، وقدِ استفادتْ منْ هذهِ المساعداتِ إحدى وخمسونَ دولةً في الوطنِ العربيِّ وقارتَيْ آسيا وأفريقيا، وبلغَ عددُ المشاريعِ في هذهِ الدولِ 240 مشروعًا، بالإضافةِ إلى المشروعاتِ التي أُقيمتْ في قارةِ أوروبا وأمريكا وأستراليا ونيوزيلندا.

وزايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ لمْ ينسَ المحتاجينَ في دولتِهِ، فقدْ أسَّسَ صندوقَ أبو ظبي للتنميةِ عامَ 1971م منْ أجلِ تقديمِ القروضِ والمنحِ والمساعداتِ الخارجيةِ؛ لدعمِ جهودِها الراميةِ إلى تحقيقِ التنميةِ الاقتصاديةِ والاجتماعيةِ، ووصلَ إجماليُّ القروضِ التي قدَّمَها الصندوقُ 19 مليارًا و748 مليونَ درهمٍ منذُ تأسيسِهِ وحتّى نهايةِ عامِ 2004م، وفي عهدِهِ بلغَ عددُ الجمعياتِ الخيريةِ بالدولةِ 14 جمعيةً و22 مؤسسةً ترعى ذوي الاحتياجاتِ الخاصةِ.

جامعُ زايدٍ

وتتويجًا لجهودِ زايدٍ الإنسانيةِ، وإظهارًا لمحبةِ عملِ الخيرِ التي تجري في عروقِهِ، فقدْ قامَ ـ رحمهُ اللهُ ـ ببناءِ مسجدٍ في إمارةِ أبو ظبي، يُعَدُّ صرحًا إسلاميًّا لا مثيلَ لهُ في الإبداعِ المعماريِّ والهندسيِّ.

ففي أواخرِ التسعينياتِ وضعَ الشيخُ زايدٌ حجرَ الأساسِ لـ «جامعِ الشيخِ زايدٍ» الذي يستوعبُ أكثرَ منْ أربعينَ ألفَ مُصَلٍّ، لأنَّهُ بُنِيَ على مساحةٍ تزيدُ عنْ 22 ألفَ مترٍ مُرَبَّعٍ.



حكمةُ قائدٍ

وتبرزُ مهاراتُ زايدٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ في الاتصالِ وبناءِ العلاقاتِ في سياستِهِ الخارجيةِ معَ جيرانِهِ منَ الدولِ العربيةِ..

لقدْ حدَّدَ لنفسِهِ مبدأً في التعاملِ معَ الآخرينَ، مبنيًّا على الحوارِ والتعاونِ القائمِ على الاحترامِ المتبادَلِ.

ففي عامِ 1973م بدأتْ مصرُ وسوريا الحربَ على العدوِّ الإسرائيليِّ، لتحريرِ الأراضي المحتلَّةِ في فلسطينَ ومصرَ وسوريا، ساعتَها وقفَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ موقفَ عِزٍّ وإباءٍ.. فقدْ أعلنَ ـ رحمهُ اللهُ ـ وقوفَهُ بجوارِ الحقِّ العربيِّ، وترجَمَ موقفَهُ هذا إلى سلاحٍ فعّالٍ آنذاكَ.. إنهُ سلاحُ المقاطعةِ، فقدْ قامَ بقطعِ إمداداتِ النفطِ عنِ الدولِ المساندةِ لإسرائيلَ، وقالَ كلمتَهُ التي سجَّلَها التاريخُ: «إنَّ النفطَ العربيَّ ليسَ أغلى منَ الدمِ العربيِّ».

كما طلبَ زايدٌ منْ مستشاريهِ العملَ على حجزِ جميعِ غُرَفِ إجراءِ العملياتِ الجراحيةِ المتنقلةِ المعروضةِ للبيعِ في جميعِ أنحاءِ أوروبا، وشراءَها فورًا، وإرسالَها جوًّا وفي الحالِ إلى دمشقَ والقاهرةِ، معَ كمياتٍ منَ الموادِّ الطبيةِ والتموينيةِ.

وكانَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ أولَ حاكمٍ عربيٍّ يعلنُ تَبَرُّعَ بلادِهِ بمبلغِ مائةِ مليونِ جنيهٍ إسترلينيٍّ للمعاركِ الدائرةِ على الجبهتينِ، ولمْ تَكُنْ لدى زايدٍ

يومَها الأموالُ التي قرَّرَ إرسالَها إلى الأشقاءِ بسببِ الضائقةِ الماليةِ التي عانتْ منها أبو ظبي آنذاكَ، فجمعَ رجالَ البنوكِ والمالِ في لندنَ، واستدانَ منهمُ المبلغَ بضمانِ البترولِ، وبعثَ بهِ لدعمِ شعبِ مصرَ وسوريا في حربِهما ضدَّ إسرائيلَ.

لقدْ بنى زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ سياستَهُ الخارجيةَ على عدمِ التدخلِ في شؤونِ الآخرينَ، معَ تقديمِ النُّصْحِ والمشورةِ والعونِ والمساعدةِ، ففي أكتوبرَ 1980م نادى زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ بعقدِ قمةٍ عربيةٍ لإنقاذِ لبنانَ منَ الحربِ الأهليةِ، التي كانتْ دائرةً بينَ طوائِفِهِ المختلفةِ، وقالَ ساعَتَها: «لا يجوزُ لعربيٍّ أنْ يتقاعسَ عنْ أداءِ الواجبِ، سواءٌ أكانَ في لبنانَ أمْ فلسطينَ، أمْ في أيٍّ مكانٍ في الوطنِ العربيِّ».

القضيةُ الفلسطينيةُ

كانتْ فلسطينُ تقعُ في قلبِ زايدٍ، الذي نَذَرَ نفسَهُ لخدمتِها، واعتبرَها قضيةَ العربِ الأولى، ورأى أنَّهُ مِنْ واجبِهِ أنْ يضعَ ثقلَهُ الشخصيَّ في المحافلِ العربيةِ والدوليةِ لإيضاحِ الحقِّ العربيِّ.

لقدْ قدَّمَ ـ رحمهُ اللهُ ـ للقضيةِ الفلسطينيةِ الكثيرَ منَ الدعمِ والعونِ؛ لاستعادةِ حقوقِ الشعبِ الفلسطينيِّ المشروعةِ، وتحريرِ مَسْرَى رسولِ اللهِ ﷺ.

وكانَ ـ رحمهُ اللهُ ـ يعتقدُ أنَّ حَلَّ القضيةِ الفلسطينيةِ يقومُ على انسحابِ إسرائيلَ منْ كافةِ الأراضي العربيةِ المحتلةِ، واستعادةِ الشعبِ الفلسطينيِّ حقوقَهُ السياسيةَ، وبخاصةٍ حقُّهُ في العودةِ لوطنِهِ، و إقامةِ دولتِهِ المستقلةِ، واسترجاعِ سيادتِهِ على ترابِهِ الوطنيِّ.



هذا على مستوى الاعتقادِ والقولِ، أما على المستوى العمليِّ، فقدْ قدَّمَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ الدعمَ الطبيَّ والتعليميَّ والاجتماعيَّ لأهلِ فلسطينَ، وأمرَ بإقامةِ العديدِ منَ المشاريعِ، مثلَ مدينةِ الشيخِ زايدٍ في غزةَ، والتي خُصِّصَتَ لإيواءِ الفلسطينيينَ الذينَ هَجَّرَتْهُمْ قواتُ الاحتلالِ الإسرائيليِّ، وهدمتْ منازلَهُمْ في اعتداءاتِها المتكررةِ على القطاعِ.

وتكفَّلَ الشيخُ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ بإعادةِ إعمارِ مُخَيَّمِ جنين الذي دمرتْهُ قواتُ الاحتلالِ الإسرائيليِّ، ببناءِ 800 وحدةٍ سكنيةٍ، بتكلفةِ 27 مليونَ دولارٍ.

البوسنةُ والهرسك

بينما كانتِ الحربُ على البوسنةِ تشتدُّ، والعالَمُ يقفُ متفرجًا ويلوذُ بالصمتِ، خرقَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ هذا السكونَ قائلًا: «إنَّ هذا ليسَ منَ الإنسانيةِ في شيءٍ، وإنَّ موقفَ الدولِ العظمى يتصفُ بالخزيِ والعارِ».

وترجمَ موقفَهُ هذا إلى أفعالٍ، فدعا المواطنينَ والمقيمينَ منْ أبناءِ الدولِ العربيةِ والإسلاميةِ، لمساعدةِ ونصرةِ شعبِ البوسنةِ، فجمعَ التبرعاتِ النقديةَ والعينيةَ، وأرسلَ العديدَ منْ شحناتِ الإغاثةِ منَ الموادِّ الغذائيةِ والطبيةِ، واستقبلَ الجرحى لعلاجِهِمْ في مستشفياتِ دولةِ الإماراتِ، وكذلكَ تكفَّلَ بإقامةِ العشراتِ منَ العائلاتِ في بيوتٍ مجهَّزةٍ بالكاملِ، وفتحَ لأبناءِ البوسنةِ المدارسَ والمعاهدَ.

وعلى الصعيدِ العسكريِّ أمرَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ بتقديمِ 15 مليونَ دولارٍ وبعضِ المعداتِ الحربيةِ لإعادةِ تسليحِ جيشِ البوسنةِ والهرسك.

وهكذا قدمَ زايدٌ ـ رحمهُ اللهُ ـ كلَّ ما يستطيعُ لتخفيفِ المعاناةِ عنْ شعبِ البوسنةِ، إحقاقًا للحقِّ وردعًا للظلمِ.

ولمْ يَكْتَفِ بذلكَ، بلْ طالبَ الدولَ العربيةَ والإسلاميةَ باتخاذِ موقفٍ حاسمٍ وموحَّدٍ إزاءَ الدولِ الكبرى التي تقفُ متفرجةً على ما يُرْتَكَبُ منْ مجازرَ ضدَّ الأبرياءِ، وكذلكَ ضدَّ المعتدينَ الصِّرْبِ، و إزاءَ الأممِ المتحدةِ التي تقفُ عاجزةً، بينما يُفْتَرَضُ فيها أنْ تُمَثِّلَ ضميرَ العالَمِ بأسرِهِ، وحينَ تصاعدَتْ حملاتُ التطهيرِ العرقيِّ والقتلِ والاغتصابِ ضدَّ شعبِ البوسنةِ، أكَّدَ المغفورُ لهُ أنَّ المأساةَ التي تُرْتَكَبُ بِحَقِّ شعبِ البوسنةِ وكُلَّ الأزماتِ المماثلةِ، هيَ بالدرجةِ الأولى مسؤوليةُ الدولِ العظمى التي تتشدَّقُ بحمايةِ حقوقِ الإنسانِ والعدالةِ، موضِّحًا في الوقتِ نفسِهِ أنَّ المواقفَ السلبيةَ للدولِ الكبرى تجاهَ ما يحدثُ في البوسنةِ يدعو إلى الارتيابِ، وأنَّ السكوتَ على المعتدي، والصمتَ على إذلالِ الإنسانِ إلى هذا الحدِّ، يُخْفي وراءَهُ أهدافًا غامضةً، كما دعا المغفورُ لهُ إلى رَفْعٍ فوريٍّ لحظرِ السلاحِ عنْ شعبِ البوسنةِ والهرسك، حتّى يتمكَّنَ منَ الدفاعِ عنْ نفسِهِ، والتصدي للهجماتِ العنصريةِ البشعةِ التي يتعرضُ لها منذُ سنواتٍ.

وداعًا زايدُ

في الثاني منْ نوفمبرَ عامَ 2004م انتقلَ زايد إلى جوارِ ربِّهِ، في يومٍ كانَ حزينًا على البلادِ والعبادِ، فقدْ بكاهُ الناسُ داخلَ البلادِ وخارجَها.. بكاهُ كلُّ مُحِبٍّ للإنسانيةِ والسلامِ في العالمِ.

إنَّ المتتبعَ لسيرةِ زايدِ بنِ سلطانٍ آل نَهْيانَ ـ رحمهُ اللهُ ـ يقفُ مذهولًا أمامَ ما قيلَ عنهُ منْ كلماتِ الحزنِ والرِّثاءِ، ليسَ منْ دولةِ الإماراتِ فَحَسْبُ، بلْ منْ كلِّ العالمِ العربيِّ والإسلاميِّ، كيفَ لا، وقدْ تركَ بصماتِهِ في كلِّ مكانٍ، فما مِنْ بلدٍ عربيٍّ إلا و يحملُ الخيرَ لهذا الرجلِ؛ لأنَّهُ لمْ يبخلْ على أمتِهِ العربيةِ والإسلاميةِ، لا بمالِهِ ولا بوقتِهِ ولا بجهدِهِ، حتّى إنكَ في كلِّ بلدٍ تزورهُ تجدُ مَعْلَمًا أوْ صَرْحًا يحملُ اسمَ زايدِ بنْ سلطانٍ ـ رحمهُ اللهُ.



صورٌ من حياةِ الشيخِ زايدٍ



أول اجتماع للمجلس الأعلى لدولة الإمارات العربية المتحدة
بعد انضمام رأس الخيمة في فبراير 1972م





لحظة توقيع وثيقة الاتحاد



الشيخ زايد رحمه الله في أحد اللقاءات



اهتمام الشيخ زايد ـ رحمه الله ـ بالصحة



الشيخ زايد ـ رحمه الله ـ يفتتح مستشفى خليفة



الشيخ زايد ـ رحمه الله ـ مع بعض الأطباء الإنجليز



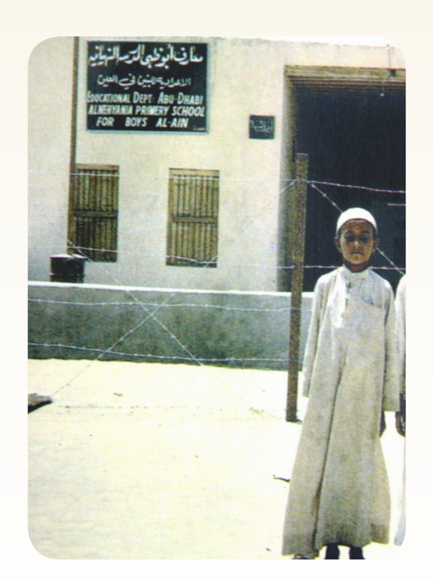
اختيار سمو الشيخ زايد ـ رحمه الله ـ الشخصية الإسلامية العالمية
لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم عام 1999م



درع المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بأقطار مجلس التعاون



زايد تاريخ إنسان وحضارة وطن



المدرسة النهيانية



اهتمام الشيخ زايد ـ رحمه الله ـ بتعليم الأطفال



اهتمام الشيخ زايد ـ رحمه الله ـ بالرياضة



الشيخ زايد ـ رحمه الله ـ راعي الرياضة والرياضيين





اهتمام الشيخ زايد ـ رحمه الله ـ بالري والزراعة







الشيخ زايد ـ رحمه الله ـ في افتتاح المركز الجديد للاتحاد النسائي في أبو ظبي





الشيخ زايد ـ رحمه الله ـ واهتمامه بالنشء الجديد





المغفور له الشيخ زايد بن سلطان رحمه الله

جوائزُ وأوسمةٌ

للشّيخِ زايدٍ مكانةٌ في قلوبِ النّاسِ، أوجدَها بجهدِهِ وبَذْلِهِ، وحَفَرَتْها إنجازاتُهُ وإسهاماتُهُ في كافَّةِ المجالاتِ.

والعالمُ لا يَعْرِفُ إلّا لغةَ الإنجازِ، وقدْ تُرجمتْ محبّةُ النّاسِ لهُ بحصولِهِ على عددٍ منَ الجوائزِ والأوسمةِ؛ تقديرًا لجهودِهِ، وحبًّا لشخصِهِ، ومنْ هذهِ الجوائزِ:

- الوثيقةُ الذّهبيّةُ: عامَ 1985م مِنْ قِبَلِ المنظّمةِ الدّوليّةِ للأجانبِ في جنيف.
- رجلُ العامِ: عامَ 1988م مِنْ قِبَلِ هيئةِ (رجلُ العامِ) في باريس.
- الوسامُ الذّهبيُّ للتّاريخِ العربيِّ: عامَ 1995م مِنْ قِبَلِ جمعيّةِ المؤرّخينَ المغاربةِ.
- دِرْعُ العملِ: عامَ 1996م مِنْ قِبَلِ منظّمةِ العملِ العربيّةِ.
- جوائزُ أعمالِ الخليجِ: عامَ 1996م.
- شهادةُ الباندا الذّهبيّةِ: عامَ 1997م مِنْ قِبَلِ الصّندوقِ العالميِّ لِصَوْنِ الطّبيعةِ.
- وسامُ المحافظةِ على البيئةِ الباكستانيُّ: عامَ 1997م مِنْ قِبَلِ الرّئيسِ الرّاحلِ فاروق ليجاري.
- أبرزُ شخصيّةٍ عالميّةٍ عامَ 1998م مِنْ قِبَلِ هيئةِ (رَجُلُ العامِ) باريس.
- زايدٌ شخصيّةُ العامِ 1999م الإسلاميّةِ: مِنْ قِبَلِ لجنةِ جائزةِ دبيّ الدّوليّةِ للقرآنِ الكريمِ.

- زايدٌ رجلُ البيئةِ لعامِ 2000م يومُ البيئةِ العالميُّ 5-6-2000م معهدُ الجودةِ اللّبنانيُّ.
- ميداليةُ اليومِ العالميِّ للأغذيةِ: منظّمةُ الأغذيةِ والزّراعةِ (الفاو) 2001م.
- جائزةُ كانْ الكبرى للمياهِ: عامَ 2001م مِنْ قِبَلِ منظّمةِ شبكةِ البحرِ الأبيضِ المتوسّطِ، التّابعةِ لليونسكو للمواردِ البيئيّةِ والتّطويرِ المستدامِ والسّلامِ.